

من طور

الحسين بن علي



السيرة
علي بن سلمان الحارثي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فهذه مجموعة نصوص من القرآن تتعرف من خلالها على بعض أدعية الأنبياء التي وردت في محكم التنزيل.

إنَّ الدعاء شأنه عظيم، ومنزلته عند الله عالية، بل قال في شأنه نبينا: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]»^[١].

ولهذا كان أنبياء الله تعالى ورُسُلُهُ أعظم الناس تحقيقًا للدعاء، وقيامًا به في جميع أحوالهم وشؤونهم، وقد أثنى الله عليهم بذلك في كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي القرآن الكريم بيانٌ لجملةٍ من أدعية أنبياء الله ورسوله في أحوالٍ متعددةٍ ومناسباتٍ متنوعةٍ^[٢]:

[١] رواه أحمد في مسنده والترمذي.

[٢] ينظر: فقه الأدعية والأذكار (٩/٢).

١. ففي باب شكر النعمة، قال سليمان ﷺ: ﴿وَقَالَ رَبِّ

أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّْ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

[النمل: ١٩].

٢. وفي موطن الافتقار إلى رزق الله تعالى قال موسى ﷺ:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

٣. وعند حلول النقم أمر الله تعالى نبيه أن يقول: ﴿رَبِّ

فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٩٤].

٤. وأمر الله تعالى نبيه أن يستعيز به من مادة الشر كله

التي تقع بسبب الشياطين فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ

مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾﴾

[المؤمنون].

٥. وفي موطن تكذيب الحق ورده قال نوح ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ

أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٦].

٦. وسأل إبراهيم ﷺ ربّه أن لا يسلط عليه أهل الكفر

فيفتنونه ويمنعونه مما يقدرّون عليه من أمور الإيمان،

فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

٧. وَلَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ نُوْحٍ ﷺ وَنَجَّاهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُ بِأَنْ يَيْسَرَ لَهُ مَنْزِلًا مُبَارَكًا، فَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

٨. وَلَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى يُوسُفَ مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِأَبَوِيهِ وَإِخْوَتِهِ

وَمَا مَنْ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ؛ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ
نِعْمَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ: ﴿أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
تُوفِّقُنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٠١].

٩. وَمِنَ الدَّعَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ ﷺ فَقَالَ:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [٣] ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [٤] ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ [٥] ﴿٨٥﴾ وَاعْفُ
لِأَخِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ [٦] ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ [٧] ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ [٨] ﴿٨٨﴾ [الشعراء: ٧٨].

[٣] يعني: ارزقني علما كثيرا، أعرف به الأحكام، و أميز فيه بين الحلال
والحرام، وأحكم به بين الأنام، وألحقني بإخواني من الأنبياء والمرسلين.
[٤] يعني: اجعل لي ثناء صدق، مستمر إلى آخر الدهر.

[٥] هذا الدعاء، بسبب الوعد الذي قال لأبيه: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي
حَفِيًّا﴾، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ
وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾.

[٦] أي: لا تخزني بالتوبيخ على بعض الذنوب، والعقوبة عليها والفضيحة،
بل أسعدني في ذلك اليوم الذي ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [٨٨] ﴿لَا مَنْ أَقَى اللَّهَ
يَقْلِبُ سَلِيمٌ﴾ [٨٩]، ينظر هذه المعاني: تفسير السعدي (ص ٥٩٣).

١٠. ومن دعائه أيضًا في حب الخير لوطنه أن سأل الله أن يجعله آمنًا، كما سألَه أن يُؤمِّن أبناءه أن يعبدوا غير الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

١١. ومن دعواته المباركة أيضًا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ﴿٤١﴾ [إبراهيم: ٤٠].

١٢. ومن دعوات نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

هذه بعض الأدعية الواردة عن أنبياء الله تعالى، من تأمل فيها وجد أنها قصيرة جامعة نافعة، فحري بنا أن نقتفي أثرهم، ونستن بسنتهم في دعواتهم، وقد قال الله تعالى لنبهه أمرًا له: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].



